

الفصل السادس عشر

الغذاء من الطيبات وترشيد تناوله وحكمة تحريم المحرّمات من المطعومات والمشروبات

البحث الأول:

الغذاء من الطيبات

يحتاج البدنُ في بنائه ونشاطه لأغذية تبني الجسمَ وتُرَمِّمُ الخَرَبَ فيه. وأهمّها البروتينات «المواد الأحيائية» وجزء من الدسم، منهنّما تُكوّن الخاليا والأغشية والأنسجة والهيكل والعضلات والأحشاء، وتكوّن كذلك الخمائر الضرورية في عملية الهضم، وهرمونات ضرورية في عمليات الاستقلاب. ويحتاج البدنُ كذلك لأغذية مولّدة للطاقة. وتتألّف هذه الطّاقة من مجموعتين:

- ١ - تؤمن الحاجات الأساسية: تولد الحرارة اللازمة، والوظائف الإنبائية والوظائف الثابتة للقلب والتنفس والغدد الهاضمة.
- ٢ - تعطي للبدن حاجته الطارئة من الطاقة بأشكالها المختلفة الحركية والدماعية.
- ٣ - إن مصادر الطّاقة الغذائية هي السكريات بشكل عام والأدهان أحياناً.
- ٤ - ومن الضروري توافر كمّيّة من الماء كافية لتمام هذه المبادلات والتفاعلات.
- ٤ - وكذلك لا بدّ من توافر بعض العناصر كملح الطعام وبعض الفيتامينات.

٥ - إنَّ لأنواع الأغذية مصدرين كبيرين: فهي حيوانية أو نباتية، وإن جهاز الهضم في الإنسان السليم معد وقادر على أن يهضم أنواع الأغذية. ومن الأمثل له أن يناوب ويخالط بين تلك الأنواع دون أن يُقصر نفسه على الأغذية الحيوانية أو النباتية فقط؛ فلا بدّ منهما جميعاً.

يتعرّض جسم الإنسان إلى مضار في اقتصاره المستمر على أحد المصدرين أو على نوع من الأغذية الأساسية [الآحينية والسكريات والدسم]؛ لأن في ذلك إسرافاً في نوع على حساب الأنواع الأخرى. وسنرى مضار ذلك في بحث «الاعتدال في الطعام والشرب»، لأن في ذلك تعرّضاً لمضار الحرمان من الغذاء الرئيس المهمل.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٢).



البحث الثاني:

حلّ الطيبات ومنافعها للأبدان

أباح الله تعالى أن يأكل الإنسان مما في الأرض حلالاً طيباً مستلذاً غير مستقذّر ولا ضارّ، وخالياً من ملابسات الاعتقادات الباطلة كالمذبوح على الثّصب أو ما أهلّ عند ذبحه باسم غير اسمه تعالى، وغير معتدّ في تناوله على حق الغير.

وحرّم الله ﷻ أن يتناول الإنسان المطعومات والمشروبات الضّارة والمستقذرات وكل ما فيه خبثٌ مادي أو معنوي، ولتحريم الخبائث بحث خاص. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(٣). ﴿يَأْتِيهَا

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ .
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٢)

تحريم الطيبات حرام في الإسلام:

وليس للمسلم أن يحرم على نفسه بعض الطيبات مما أحله الله بنية التقرب إليه تعالى . كما ليس له أن يتجاوز حدود المباحات إلى المحرمات لغير ضرورة . قال الله ﷻ : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٣) .

ولم يكن الرسول عليه الصلاة والسلام يُحرم على نفسه طعاماً بنية التقرب إلى الله ﷻ . وعندما حرم على نفسه العسل لشيء جرى بينه وبين نساءه، نزل قوله تعالى مُعَاتِباً له على ذلك: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) . وكذلك نزلت الآية عندما حرم أمته على نفسه .

وعندما حرم أحد الصحابة على نفسه اللحم، وحرم آخر النساء، وثالث النوم على الفراش، وبلغ ذلك النبي عليه الصلاة والسلام قام خطيباً وأنكر عليهم ما عزموا عليه . عن أنس رضي الله عنه : «أَنَّ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنْزُجُ النَّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنْامُ فِي الْفِرَاشِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصُومُ وَلَا أَفْطُرُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكُنِّي أَصْلِي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأَفْطُرُ، وَأَنْزُجُ النَّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (٥) .

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٧ .

(٤) سورة التحريم، الآية: ١ .

(٥) رواه مسلم ١٧٥/٩، والإمام أحمد ٣/٢٤١ و٢٥٩ .

ونزل في ذلك النقر وأمثالهم قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

أما الامتناع عن نوع غذائي من باب الحماية الطبيّة، أو إيثاراً للآخرين حتى ينالهم نصيبٌ من المواد الغذائية القليلة الوجود؛ فإنه من السنّة، وليس من باب تحريم الطيبات المنهي عنه.

فذلكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُحرّم على نفسه اللحم والسمن واللبن في عام الرمادة عندما أمحلّ الناس فيه، إيثاراً للرعية، وحتى لا يزيد ارتفاع الأسعار بكثرة الطالين.



البحث الثالث:

الاعتدال في الطّعام والشّراب من أسباب العافية

إنّ في الاعتدال في الطّعام والشّراب وفي ترك الإسراف مجالاً للوفر الاقتصادي وراحة لجهاز الهضم وجهازي التنفس والدوران، ووقاية من مضار الشّره، وصفاء للفكر، وإقلاقاً من تنبيه الشّهوات.

ومن أجل ذلك حذّر الإسلام من الشّره ونهى عن الشّبع المفرط وبيّن أن التعلّق بالذّات والبعد عن الأهداف الإنسانية الربانية، إنّما هو من خُلُق الكافرين.

سنّة الاعتدال في الطّعام:

ولقد بيّن رسول الله صلّى الله عليه وآله طريق الاعتدال في الطّعام والشّراب، وأن على الإنسان أن يراعي أثناء تناوله الطّعام أنّه سيحتاج إلى الماء وأن حركة الحجاب الحاجز في التنفس تتمدد بفرط الامتلاء بالطّعام والشّراب؛ وإذا تمددت شعر

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٧.

صاحبها بضيق وضعفت همّته وتكاسل من القيام بواجب الأعمال وتعرّض للإصابة بأضرار النّهم وشروره.

فمن المقدم بن معد يكره رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ آدميٌّ وعاءَ شراً من بطنه، بحسب ابنِ آدمَ لقيماتٌ يُقْمَنُ صُلْبُهُ، فإن كان لا محالة: فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفسه»^(١).

قال العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه الطّب النبوي: «فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاحتماء من التّخم»: مراتب الغذاء ثلاثة: أحدهما مرتبة الحاجة، والثانية مرتبة الكفاية، والثالثة مرتبة الفضلة. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّه يكفيه لقيماتٌ يُقْمَنُ صُلْبُهُ. أي ما يسدُّ الرّمق. فلا تسقط قوته ولا تضعف معها، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء والثالث للنفس. وهذا من أنفع ما للبدن والقلب فإن المعدة إذا امتلأت من الطّعام ضاقت عن الشراب، فإذا أورد عليها الشراب ضاقت عن النفس وعرض لها الكرب والتّعب.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهد أصحابه في كل مناسبة بالتّوجيه إلى طريق الاعتدال والخير والصّواب.

ولقد مرّ معنا: أنّ رجلاً كان يأكل كثيراً فأسلم، فكان يأكلُ أكلاً قليلاً، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنّ المؤمن يأكل في معي واحدٍ وإن الكافر يأكل في سبعة أمعاء»^(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تجشأ رجلٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «كف عتاً جشاءك فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة»^(٣).

للجشاء عدة أسباب، فقد يكون بسبب الإفراط في الطّعام، وقد يكون بسبب مرضٍ مراريٍّ أو معدّيٍّ أو كولونيٍّ، وقد يكون السّبب عادة ابتلاع الهواء، فكان

(١) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري في الأطعمة، باب: المؤمن يأكل في معي واحدٍ.

(٣) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

الرجل المتجشئ المتحدّث عنه كان من نوع المسرف في طعامه، ولذا اعتدل بعد سماعه موعظة النبي ﷺ كما سألين: إنّ هذا الرجل الذي تحدث عنه ابن عمر وأخفى اسمه بعداً عن الغيبة هو أبو جحيفة رضي الله عنه الذي تحدّث عن نفسه بمثل ذلك الحديث فقال: «أكلتُ ثريدة من خبز ولحم، ثم أتيتُ النبي ﷺ فجعلتُ أتجشأ، فقال: «يا هذا كُفّ عَنَّا من جشائك، فإنّ أكثر الناسِ شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة»^(١). «فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تغدّى لا يتعشى، وإذا تعشى لا يتغدى». وفي رواية لابن أبي الدنيا قال أبو جحيفة: «فما ملأتُ بطني منذ ثلاثين سنة».

البحث الرابع:

الشَّره في الطَّعام وخطره

يُوصف النَّهم بأكل مقدارٍ كبيرٍ من الأكل قبل حدوث الشَّبع. وقد يكون أساسه وظيفياً أو عصبياً نفسياً، وقد يكون بسبب أمراض عضوية، كمرض السَّكري الذي يُسبب الإكثار من الطَّعام. وتبدو مشكلة الشَّره بصورة مختلفة، منها:

أن يأكل الإنسان أكثر ممَّا يحتمل، أو أن يزدرد الأكل، ازدرداً دون أن يُحسنَ مضغه. يكون الشَّره دائماً ويُعزى إلى عوامل مزمنة، أو مؤقتة يظهر في مناسبات معينة دون أخرى، ويُعزى إلى عوامل طارئة.

وعلينا أن نذكر بهذه المناسبة أنّ النَّاس يقول عنهم: إنهم يأكلون غالباً أكثر ممَّا تحتاج إليه جُسُومهم، فتناول الطَّعام لا يحدث عادةً لسدِّ حاجةٍ جسميّةٍ فحسب، وإنما يحدث لأنه عادة معيّنة ومُعينة، يريد أن يمارسها الفرد في أوقاتٍ معيّنة.

(١) رواه البزار بإسنادين رواة أحدهما ثقات.

فلا بدّ من الاهتمام بتنظيم وجبات الطّعام من غير شره ولا إسراف، وكذلك بلا تقتير ولا نقصان، ليأخذ الجسم حاجته وكفايته من الغذاء.

الوقاية من الإسراف في شرب الماء:

ينبغي تناول الماء على مراحل ثلاثة يتنفس الشّارب بينها مُبعداً القدر عن فيه، فاشرب الماء ببطء كأنك تمصّه مصّاً. وإذا كان الطّقس حاراً فتناول كأس الماء قبل الطّعام بربع ساعة أو نصف ساعة، وكأساً آخر في وسطه؛ لئلا تعطش بعده قبل هضمه فتسرف في الشرب وتعيق الهضم.

نُوصي الكتب الطّبيّة المصابين بالوذمات بالإقلال من شرب الماء وتناول السوائل، وتعلمهم لدفع الشعور بالعطش أن يقسموا ماء الشرب إلى جرعات صغيرة فيأخذون قليلاً من الماء كلّما شعروا بالعطش وذلك لأنّ بلل الفم والبلعوم يُخفّف من شدّة الشعور بالعطش.

فتناول الماء ببطء وعلى جرعات يعطي الشعور بالرّيّ أكثر، لأنّ الرّيّ الحقيقي لا يحدث إلا بعد امتصاص الماء. فإذا عبّ الإنسان الماء بسرعة وتناول الكؤوس العديدة لعدم شعوره بالرّيّ أدّى به الأمر إلى تمدد المعدة واضطراب الهضم.

وإذا فعل ذلك وهو متعرّق فقد يؤدي شرب الماء البارد بكثرة إلى السعال بتخريش الحنجرة والرغامى، أو إلى التهاب القصبات.

وللإسلام في هذا الشأن تعاليم صحيّة، فقد بيّن رسول الله ﷺ أن يُقسم الشّارب شرابهُ إلى ثلاثة أجزاء يتنفس بينها مُبعداً الإناء عن فيه، وعن نفسه وقاية له من التّلوث - وأن يمصّ الماء مصّاً، وذلك لأنه أهنأ وأمرأ - فلا عَصَص ولا شَرَقَ - وأبرأ لداء العطش وأزوى.

فمن أنس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشّراب ثلاثاً، ويقول: «إنّه أزوى وأبرأ وأمرأ»^(١). قال أنس: فأنا أتفّس في الشّراب ثلاثاً».

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له برقم ٢٠٢٨.

قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: وقوله: «كان يتنفس في الشراب» معناه في أثناء شربه من الإناء، وهو بعيد عن فمه.

البحث الخامس:

الإسراف في الطعام والشراب

يكون الإسراف في الطعام والشراب على أنواع:

- ١ - إسراف من جهة الكمية، فإذا أضحى عادة للإنسان فهو الشره.
- ٢ - إسراف في نوع من الأغذية، وهذا الإسراف إما أن يتوافق مع تأمين حاجات البدن من الأنواع الأخرى الضرورية صحياً، وإما أن يكون على حساب الحرمان من تلك الأنواع كأن يقتصر على النشويات أو اللحوم.
- ٣ - إسراف بتبذير الأموال لتحصيل المستلذات من الأطعمة والأشربة، وذلك منهياً عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(١).
- وبقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٢).
- ٤ - إسراف من جهة تلبية النفس بإعطائها دائماً ما تشتهي، فيقع في برائن العادات السيئة. وقد يجر ذلك إلى الإسراف في الكمية أو تبذير في صرف الأموال بتتبع المستلذات. فلا بد من الاعتدال والقصد في الإنفاق في جميع الأحوال.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

مضار الشره والإسراف:

الشره خلقٌ ذميم وعادة ضارّةٌ بصحة الإنسان عاجلاً أو آجلاً. وإليكم أهم أضراره:

١ - أضراره في جهاز الهضم:

إنّ الإكثارَ المفرطَ أو الزائدَ في تناول الطعام والشراب سببٌ من أسباب التّخمة وعُسر الهضم، واحتقان الكبد وتوسع المعدة.

إذا امتلأت المعدة بالطعام تمددت جُذرها واشتدت حركاتها وقوة تقلصها، غير أنه إذا فاق ذلك توتر المعدة الطبيعي انقلبت الحالة وخفت الحركات من جراء تمدد الجُذر الشديد، ومكث الطعام أمداً طويلاً، وأصيب الشخص إذا استمرّ الحال بعُسر الهضم.

والإسراف في الطعام يثير هجمة جديدة لأمراض المعدة والأمعاء والكبد والمرارة.

٢ - أضراره في جهاز الدورة الدموية:

إن تناول كمية كبيرة من الطعام قد يؤدي إلى نوبة جديدة من خناق الصدر «تشنج شرايين القلب الإكليلية» وخاصة إذا كانت الوجبة دسمةً. وقد يؤدي إلى زيادة في ارتفاع التوتر الشرياني «الضغط» وخاصة عند المستعدين، وعندما تكون نوعية الغذاء متنافية مع الحمية الموصوفة.

٣ - إثارته لأمراض التغذية:

إنّ الإسراف المستمر في تناول الطعام يزيد في إمكانية الإصابة بأمراض التغذية، وخاصة عند من يحمل استعداداً بنويّاً أو إرثياً، كالبدانة الغذائية والنقرس والداء السكري، كما أنّه يزيد في شدة إصاباتها.

ومن الثابت علمياً أنّ زيادة التغذية عند الكهول من البشر مؤذية. وتزداد بين

البدينين نسبة الإصابة بأمراض الدوران «القلب والأوعية» والديابيت «الداء السكري».

وهذه الأمراض الاستحالية أكثر حدوثاً وتبكيراً مما كانت عليه قبل قرن من الزمن، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

٤ - مضاره على النفس والفكر:

إن كثرة الأكل والشرب يعقبا كسل في النفس وبلادة في الفكر وميل إلى النوم. وإن كثرة النوم مضيعة لأوقات يمكن أن يتقرب فيها العبد إلى الله بالتهجد والتعلم وأداء الواجبات والأعمال النافعة لذاته أو لأسرته أو لأمته. «فلا بد من الاعتدال في الطعام والشراب».



البحث السادس:

المحرّمات من المطعومات:

الميتة والدم والخنزير وذوات المخالب والأنياب

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾^(٢).

لقد حرّم الله تعالى جميع ما تقدّم حمايةً لصحة الإنسان؛ لما فيها من الأخطار الجسيمة على حياة الإنسان.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

الميتة: وهي التي فارقتها الحياة دون ذكاة شرعية. ويلحق بها ما أُهْلَ لغير الله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكله الوحوش، وما ذُبَحَ على النصب: أي ذبائح المشركين التي يذبحونها لأصنامهم وطواغيتهم.

والميتة من الخبائث لما يطرأ عليها تغيرات عديدة، منذ مفارقتها للحياة، فتؤدّي الجاذبية الأرضية إلى انحدار الدّم وترسّبه في الأجزاء المنخفضة، مشكّلاً الزّرقة الموتية خلال ساعتين من الموت، ذلك ما يُسمّى بالمصل الموتى، حيث تميل الأنسجة إلى الاحمضاض ثم إلى التقلون عند بداية التّفسّخ. وتتكوّن أحماضٌ عديدة نتيجة التخمرات والتفاعلات.

وتبدأ الميتة بالتعفن بتأثير الجراثيم الهوائية واللاهوائية، فتتكاثر أولاً الجراثيم اللاهوائية، وأهمّ هذه الجراثيم: الأشريشياكولي، والمتقلّبات الاعتيادية، والمصثيات الحاطمة، وينتج عن ذلك فساد المواد العضوية، وانطلاق غازات عفنة مثل كبريت الهيدروجين وثاني أكسيد الكربون، والفحوم الهيدروجينية والهيدروجين، ويُساعد على الإسراع في هذا الأمر انحباس الدّم وبقاؤه في بدن الميتة.

وبالإضافة إلى ما سبق، إنّ لحم الميتة يكون ليناً ذا رائحة كريهة، ممّا يُثير القرف في نفس الإنسان السوي، ويدفع إلى الاشمزاز، فينبو عن أكله كلُّ ذي ذوق سليم.

وأبرز الأمراض الفاتكة بالحيوان فتقلتها هي:

- ١ - السّل: وهو أكثر وقوعاً في البقر. وينبغي حرق الميتة المصابة به.
- ٢ - الجمرة الخبيثة: وهذه لا يصح مسّها، واللازم دفنها أو حرقها حتى لا تنتشر جراثيمها، فتعدي الإنسان عن طريق أكلها أو ملامستها، وهذه تسبّب للإنسان أمراضاً فتاكّة.

- ٣ - جراثيم السالمونيلا: إنّ تناول لحم الميتة المصابة بالسالمونيلا، يُسبّب تسمّماً، إمّا بالجراثيم نفسها، أو بذيّفاناتها، حتى لو تمّ طهي لحم الميتة طهيّاً جيداً، حيث لا تتأثر الذيفانات بالحرارة.

- ٤ - الجراثيم العُنقودية، وهي تُضَرُّ بِأَكْلِهَا ضَرراً بِالغَا.
 ٥ - يُسَبِّبُ تَنَاوُلَ لَحْمِ المِيتَةِ خِصَوصاً بَعْضَ الأَمْرَاضِ، مِثْلَ مَرَضِ كروتوزيلد جاكوب، ومرض سكر.

والمُنخَنقة: مَهْمَا كان سبب الاختناق؛ غرقاً، أو خنقاً، أو عن غازات سامّة، يبقى الدّم في المِيتَةِ بهيئة سائلة، ممّا يُساعد على التّفْسِخ والتّعَفُن؛ إضافةً لِمَا يَحتَويهِ الدّم من سُموم ومواد ضارّة. وكذا الموقوذة - التي ضربت بحجر أو عصا - والمترديّة، وهي التي سقطت من علوّ فماتت، والنّطيحة ما نطحتها أخرى فماتت.

في هذه الأنواع جميعاً يبقى الدّم منحبساً، ممّا يُهيّئ بيئَةً مناسبة لتكاثر الجراثيم وأمراضها.

ويُلحَقُ بالمِيتَةِ «المصعوقة بالكهرباء» وهي مليئة بالسّموم والغازات الحارقة، على أثر التفريغ الكهربائي في بدن المصعوقة، فيتفكك عُنصرِي كلور الصوديوم - المكوّن للملح - وهما ملازمان لبعضهما، ولا ينفكان إلا بالتفريغ الكهربائي. الدّم: حرّم الله تعالى أكل الدّم المسفوح، لِمَا يَحمِلُهُ من سُموم وفضلات كثيرة، ومركّبات ضارّة؛ ذلك لأن إحدى أهم وظائفه هي: نقل فضلات الجسم وسمومه، ليُصار إلى طرحها عن طريق البول. وأهم هذه المواد التي يحويها الدّم: البولة، وحمض البول، والكرياتينين، وهي المستقلبات النّهائية الناتجة عن تقويض البروتينات.

ويحمل الدّم بعض السّموم التي ينقلها من الأمعاء إلى الكبد، بغية تعديلها، وإذا ما تناول شخص كميةً من الدّم، فإنّ هذه المركّبات تُمتَصُّ، ويرتفع مقدارها في الجسم، إضافةً إلى المركّبات التي تنتج عن هضم الدّم ذاته، ممّا يؤدي إلى ارتفاع نسبة «البولة الدّمويّة» وبالتالي حدوث اعتلال دماغي، وينتهي بالسّبات فيما إذا ما استمرّ في تناول الدّم.

ويُعتبر الدّم المسفوح، أو المحتقن في المِيتَةِ مرتعاً ملائماً لنمو أنواع كثيرة من الجراثيم، فلا يُعتبر الدّم غذاءً بشرياً.

الخنزير: وهو حيوان قذرٌ كانسٌ لقمامات الزّريبة وفضلاته، ومخلّفات المسالخ والجرذان والفئران والجيف والقاذورات. وهو ذو طبع شرس خبيث يهاجم الإنسان ويفترسه، وهو لا يختص لنفسه بأنثى معيّنة كما هو حال الوحوش الضّارية.

ويُصاب الخنزير بأمراض عديدة تصل إلى /٦٦/ مرضاً من الأمراض الطفيلية، وهي تنقل إلى الإنسان بنسبة /٣٠/ تتوزع كالتالي:

سبعة أمراض تسببها طفيليات وحيدة الخلية.

خمسة أمراض تسببها الديدان الورقية.

أحد عشر مرضاً منشؤها الديدان الحبلية أو الشريطية.

أربعة أمراض شريطية الديدان.

ثلاثة أمراض خارجيّة، تُسببها طفيليات جلديّة.

وهناك عشرات الأمراض - على الأقل - تُصيب الإنسان نتيجةً لأكل لحم

الخنزير، ونعدّها منها:

الطفيليات الأولية «البرزويات»: ١ - الزّحار ٢ - الزحار اللمبي ٣ -

الزّحار الزقي ٤ - اللمبليا أو الجيارديا ٥ - داء المصورات الذيفانية المقوسة ٦

- داء المكيسات اللحمية «جسيمات ميشريانا» ٧ - مرض النوم.

الديدان الشريطية: ١ - الحصبة أو الحويصلات الخنزيرية ٢ - الديدان

القنفذية ٣ - داء اليرقات الشريطية الجوّالة ٤ - سباير ومثار أرنيسي ٥ - الدودة

الوحيدة المسلّحة.

الطفيليات الخارجيّة: ١ - الجرب ٢ - الجرب الغائر ٣ - البراغيث

«التهاب الأدمة بسبب البراغيث».

الأمراض الفيروسية: ١ - الكلب الكاذب ٢ - التهاب عضلة القلب

والدماغ الساري ٣ - الحمى القلاعية ٤ - الأنفلونزا الخنزيرية ٥ - الحمى

الداغية ٦ - التهاب السحايا والمشيمة ذو الكرات اللمفية ٧ - السعار؛ داء

الكلب ٨ - التهاب الفم الحويصلي.

الطّفيليات الأسطوانية أو الحبلية: ١ - الديدان الخطافية ٢ - داء الإسكارس ٣ - داء الشعيريات الشوكية ذات الفكّين ٤ - الديدان الرئوية الخنزيرية ٥ - ديدان فواغر المري أو الديدان العقيدية ٦ - الديدان الخنزيرية شوكية الرأس ٧ - الشعيريات الحلزونية ٨ - الديدان السوطية ٩ - الديدان الخطافية أو معقوفة الفم في الإنسان والخنزير .

الأمراض الجرثومية: ١ - الفطور الشعاعية ٢ - الفطور العصوية الشعاعية ٣ - الحُمى الفحمية أو الجمرة الخبيثة ٤ - الانسمام الوشيقي ٥ - الحُمى المتموجة ٦ - الحُمرة الخنزيرية ٧ - الجمرة العريضة ٨ - التسمّم الدموي ٩ - داء وايل ١٠ - داء الدوران «ليستريا» ١١ - الرعام الكاذب أو مرض دايتمور ١٢ - سالمونيلا ١٣ - شيجالا ١٤ - العدوى العنقودية ١٥ - داء السل ١٦ - سل باتي ١٧ - الكزاز .

الأمراض الفطرية: ١ - داء المبيضات الفطرية «المونيليا» ٢ - داء الفطور الكروانية ٣ - القراع .

وإنّ أكل لحم الخنزير يتأثر تأثيراً بالغاً فوق مخاطره المرضية الأنفة الذكر، بالترسبات الدهنية الخنزيرية، فإنّ عصارة البنكرياس لا تستطيع أن تحوّل دهونه، لذلك فإنّ جزيئاتها تمتصّ كما هي دون أن تُهضم، ولهذا فإنّها تترسّب في أنسجة جسم الإنسان .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله ورسوله حرّم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ الله حرّم الخمر وثنمها، وحرّم الميتة وثنمها، وحرّم الخنزير وثنمته»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ٢١٢١ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، برقم/٣٤٨٦، وإسناده حسن .

ذوات المخالب من الطيور:

ويحرم أكل لحوم الطيور ذوات المخالب الجارحة؛ كالعقاب، والبازي، والصقر، والشاهين، والحدأة، والبومة، والنسر، وأشباهاها من الجوارح.
ويحرم الخطاف والخفاش، والحية، والعقرب، والحشرات، والديدان، والجرذان.

ذوات الأنياب من الوحوش:

ويحرم أكل لحوم الضواري من ذوات الأنياب؛ كالأسد، واللبوة، والذئب، والتمر، والفهد، والكلب، والثعلب، والفيل، والقرد، والهر البري والأهلي - وطهارة سؤر الهر الأهلي رخصة رخصها رسول الله ﷺ وقال: «إنها من الطوائف عليكم والطوائف»^(١).

وفي مسند أحمد وصحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي عن عبد الله بن عباس قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي نابٍ من السباع، وعن أكل ذي مخلبٍ من الطير»^(٢).

ويُلحق بهذه الحمار الأهلي، ففي الصحيحين عن البراء وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك رضي الله عنهما قالوا: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحُمير الأهلية»^(٣). ويُلحق بالحمار الأهلي البغال.

وأما الفرس والحمار الوحشي، فيجوز أكل لحومها، وكذا البقر الوحشي والوعول والغزلان والأرانب.

إنَّ الحكمة من تحريم أكل لحوم الميتة والخنزير: الحفاظ على صحة الإنسان، ولا ننسى ما حلَّ بـ «البقر الإنكليزي» في عام ١٩٩٥ / من إصابته بالجنون «جنون البقر» الذي ينقلُ الإصابة إلى الإنسان، فتصيب الخلايا الدماغية

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٣٠٣/٥ و٣٠٩، وهو حديث صحيح.

(٢) صحيح الجامع الصغير برقم ٦٨٥٩.

(٣) صحيح الجامع الصغير برقم ٦٨٦٠.

فيموت في فترة وجيزة، ولم يجدوا دواءً ولا مضادّاً، وما ذلك إلا من جرّاء إدخال شحوم الخنزير ولحوم الميتة على «علف البقر» طلباً لزيادة سُمّيتها وزيادة وزنها، فأصابهم الله تعالى بشرّ أعمالهم.

وأما حكمة تحريم أكل لحوم الوحوش الصّوّاري «ذات الأنياب» آكلة اللحوم، فهي الحفاظ على طباع الإنسان وصونها من التّطبع بالطّباع الشّريّة.

فأكل لحوم الحيوانات الكاسرة يُكسب أكلها بعض طبايعا الشريّة، فيميلون إلى ارتكاب الآثام والفواحش والجرائم، مع اكتساب حدّة العداوة والبغض والكراهية للنّاس، فإنّ النّاس تتأثر طبايعهم بما يتناولون من الغذاء، وهذا ما لمسناه من الغربيين والشرقيين - الشيوعيين - والأمريكيين الذين يداومون على أكل لحم الخنزير تضعف عندهم الغيرة على نساءهم، وذلك لأن الخنزير لا يابه لمن ينزو على أنثاه، على عكس جميع الحيوانات الكاسرة، فإنها تحمي أنثاها من كل ذكر من الاقتراب منها. وقد قام مركزٌ من مراكز مراقبة طبائع الأسود، بهذه التجربة؛ حيث حبسوا الأسد عن لبوته، وأتوا بغيره فنزى عليها، فولدت ثلاثة أشبال، ثم أطلقوا ذكرها المحبوس، فما كان منه حين وصل إلى مكان لبوته إلا أن قتل جميع أولادها من غيره، وذلك تأثراً من كونها حملت من غيره، وبقتله لأولادها يُلجئها إلى أن تحمل منه.

وهكذا نجد الوحوش الكاسرة تحمي أنثاها من غيرها، ولكن الخنزير على عكس هذا الشعور. ولهذا نجد مشاعر آكلي لحم الخنزير منحطي الأخلاق بليدي المروءة فاقد الغيرة على نساءهم، حيث يرضون لهن الرقص والتّقبيل لمن هبّ ودبّ.

فالحمدُ لله الذي أحلّ لنا الطّيّبات وحرّم علينا الخبائث، والحمدُ لله الذي جعل في الحلال ما يُغني عن الحرام.

البحث السابع:

المحرمات من المشروبات: الخمر والمخدرات والتدخين

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

الخمر: كلُّ مُسْكِرٍ خَامَرَ العِقلَ وأَذْهَبَ إدْرَاكَهُ ومَشَاعِرَهُ وقَوَاهُ.

قال رسول الله ﷺ: «الخمرُ أُمُّ الخبائِثِ، فَمَنْ شَرِبَهَا لم تُقْبَلْ صَلَاتُهُ أربعين يوماً، فَإِنْ ماتَ وهي في بطنِهِ ماتَ ميتةً جاهليَّةً»^(٢).

وهي ممَّا ذَكَرَهُ رسولُ الله ﷺ: «مِنَ الحَنْظَةِ خمرٌ، وَمِنَ التَّمْرِ خمرٌ، وَمِنَ الشعيرِ خمرٌ، وَمِنَ الزَّبِيبِ خمرٌ، وَمِنَ العسلِ خمرٌ»^(٣).

وتُستخرَجُ الخمرُ من عصير الفواكه بعد اختمارها، ولها ثلاثة أنواع هي: الخمور، والخمور المقطرة، والسوائل الروحية، وهي جميعها تحوي على «الغول - أي الكحول».

وهي تختلف عن بعضها بالشدّة والخفّة، فخمر عصير العنب، تتراوح نسبة «الغول» فيها ما بين ٥٪ و ١٥٪ وقد تصل إلى ٢٥٪. فالشامبانيا خمر خفيفة.

والبيرة: هي خمر الشعير، ونسبة الغول فيها ما بين ٢ - ٧٪.

والعرق: يستحصل من تقطير العنب المختمر بعد إضافة اليانسون إليه، مع تمريره حين التقطير على «الاسبيرتو».

والكونياك: يستحصل من تقطير الخمر البيضاء.

والويسكي: يستحصل من تقطير خمر الحبوب.

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٢) صحيح الجامع الصغير برقم ٣٣٤٤، وإسناده حسن.

(٣) صحيح الجامع الصغير برقم ٥٩٠٣، وإسناده صحيح.

ومن الخمر ما تكون من الغول الإيتيلي، وهو زائد السميّة، ويأتي الخمر من تحويل سكر العنب أو سكر الفواكه إلى غول وحمض بلا ماء الفحم «غاز ثاني أكسيد الكربون. أي أنّ السكر يتحوّل إلى «غول إيتيلي» وهو أهم مركّبات الخمر، حين ينطلق غاز ثاني أكسيد الكربون يفقد السكر نصف قيمته الغذائية. والغول الإيتيلي «وهو مركب سائل» لا لون له، قابل للاشتعال، يذوب في الماء، وفي المواد الدّسمة. والغول الإيتيلي عامل مشترك في كلّ أنواع الخمر والمسكرات.

والغول ليس مادةً من موادّ الغذاء، بل هو داء على جسم الإنسان، وهو إلى السميّة أقرب، فهو مادة مخرّشة للأعصاب، فكثيره وقليله حرامّ، قال رسول الله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرامّ». وقال ﷺ أيضاً: «ما أسكر منه الفرق - وهو مكيال يسع ستّة عشر رطلاً - فإلء الكف منه حرامّ»^(١).

الخمر وآثارها الضارة على مختلف أعضاء الجسم:

يسببُ شربُ الخمر أضراراً شتى على مختلف أجهزة الجسم، وأنسجته، وفيما يلي أهم الأضرار فتكاً بالجسم:

الخمر وفتكه بالخلايا:

لقد تبين أنّ الغول سامّ لأية خلية، وله قدرة على إهلاكها في بدء تطوّرها.

الخمر وأضرارها على الجملة العصبية:

على أثر إصابة الخلية العصبية بمادة «الغول - الكحول» يؤدي إلى الهزّ المرتجف «وهو هذيان السكارى».

وشارب الخمر معرّض لإصابة السحايا، فقد تُصيب المدمن عليها نوباتٌ من الصّداع والتّهيج، وقد تُؤدّي إلى الغيبوبة الكاملة والموت.

(١) صحيح الجامع الصغير برقم ٥٥٣٠ و٧٥٥٣١ وإسنادهما صحيح.

كما يُصاب شارب الخمر باعتلال الأعصاب الغولي العديد، فيُصاب بضعف عقلي وهزال، وآلام في الأطراف بسبب تخريب الأعصاب المختلفة. ويُصاب شارب الخمر بالتهاب العصب البصري، وهذا ما يُعاني منه معظم السّكّيرين، فيحصل لهم نقصٌ في القدرة البصرية، وربما يصل إلى العمى. وتترافق في حالات السّكر مرض الصّرع، وفي حالات الإدمان يكون أكثر تعرّضاً لهذا المرض. ويؤثر المدمنُ على الخمر على مولوده بإصابته بالصّرع.

الخمر وجهاز التنفس:

تؤدي الجرعة الخفيفة إلى زيادة سرعة التنفس، ثم يحدث بطءٌ في التنفس، ويصبح سطحياً، وتنقص المبادلات التنفسية، وتحدث الالتهاب كذات القصبات وذات الرئة، وتبلغ نسبة إصابة السّل بين المدمنين ١٥ - ٢٠%. وقد يُصاب الأنف بنقص في حاسة الشم. وتصاب الحنجرة كذلك بالالتهاب المزمن، فتحدث خشونة في الصوت.

الخمر وجهاز الدوران:

تؤدي الجرعات المتوسطة من الخمر لزيادة ضربات القلب، ومن ثمّ يتناقص عدد هذه الضربات. أمّا الجرعات الكبيرة من الخمر فتؤدي لنقص سعة ضربات القلب، وبالتالي إلى انخفاض الضّغط وعدم انتظامه.

وثبت أن ٢٦ - ٨٣% من السّكّيرين يشكون من أمراضٍ قلبية. ولهذا كان الخمر ضاراً بالقلب.

تأثير الخمر على القلب:

تُصاب عضلة القلب بالاعتلال، وخاصةً بعد تناول البيرة الحاوية على الكوبالت. ويُصاب القلب بالالتهاب نتيجة استنزاف فيتامين «ب» أثناء حرق الغول. والمكثّر من شرب البيرة يُحمل القلب زيادة إرهاق، وبالتالي إلى توسّعه وتضخمه، وذلك يؤدي إلى قصور أدائه، وأخيراً الموت.

تأثير الخمر على الأوعية الدّمويّة:

وذلك بتوسيعها أنياً، وبالتالي يحدث انخفاض الضغط، ممّا يؤدي إلى حدوث غيبوبة. ويُساعد الخمر على تهيين حدوث تصلّب الشرايين، وحدث العصيدة.

الخمر وأضرارها في الجهاز الهضمي:

يبدأ الخمر بالإيذاء والتخريب في جسم شاربه من بداية تناوله، فيُحدث اضطراباً بالذوق، وضمور الحليمات الذّوقية، وتشقق اللسان، وإضعاف اللثة والأسنان، واضطراب في الغدد اللعابية، فيحدث جفاف في الفم، ثم ينقلب إلى سيلان اللعاب. كما يُشكّل طلاوة بيضاء على اللسان تتحوّل إلى سرطان اللسان.

ويؤثر على المريء، فيُسبّب له التهاباً. ويثير الغشاء المخاطي للمريء، كما يُسبب توسعاً في أورده. ويُسبب حدوث قرحة في المريء، ثم إلى سرطان المريء، وثبت أنّ ٩٠٪ من المصابين بسرطان المريء هم من المدمنين على الخمر.

وأما أثر الخمر على المعدة، فهو معروف حيث يُسبّب التهاب المعدة السطحي الحاد، والتهاب المعدة المزمن الضموري، ويحصل عند معظم المدمنين، وسببه فقدان العامل الدّاخلي المسؤول عن امتصاص / فيتامين ب ١٢/ وهذه الحالة تُؤهب لسرطان المعدة. فالخمر يُسبب سرطان المعدة.

والخمر يُسبب القرحة الهضمية، ويزيدها نزفاً. ثم يتعدّى المعدة إلى الأمعاء، فيُسبب التهاباً حاداً فيها، ويولّد غازات كريهة. كما يُحدث البواسير، ويُفاقمها إن كانت موجودة، ويُسبب سوء الامتصاص المعوي.

الخمر وآثاره الخطيرة على الكبد:

ويُسبب الخمر أمراضاً خطيرة في الكبد، حيث يُؤثر ضمن آليات ثلاث هي:

- ١ - يُؤثر على استقلاب الكبد، ممّا يؤدي لنقص تركيب السّكر في الكبد، وزيادة إنتاج الدّسم، وتراكمه داخل الخلية الكبدية.
 - ٢ - يُؤثر سُمِّيًّا على الخلية الكبدية.
 - ٣ - يسبّب عوزاً غذائياً نتيجة عزوف المدمن عن الطعام.
- أما أخطر الأمراض الغوليّة الكبدية فهي:
- ١ - تشحم الكبد الغولي الذي يُصيب المدمنين.
 - ٢ - تشحم الكبد مع ركودة صفراوية.
 - ٣ - التهاب الكبد الحادّ.
 - ٤ - تشحم الكبد الغولي.

وهذه الأمراض متداخلة مع بعضها، وأغلبها يتحوّل إلى تشمّع الكبد، ذلك المرض العُضال الذي لا بُرء منه، وأخطر اختلاطات التّشمع الكبدي: السّبات الكبدي، وارتفاع توتر وريد الباب، الذي يُسبب تجمع السّائل في البطن بما يُسمّى «الحبن» ودوالي المريء، وسرطان الكبد الأولي، وليس يُؤكّد على خطر الخمر على الكبد أنّه في فرنسا سنوياً أكثر من / ٢٣ ألف/ مصاب بتشمع الكبد الغولي، وبنحو هذه النسبة في بريطانيا وألمانيا، أمّا في أمريكا فيضاعف هذا الرقم، وكلّما كان الإدمان أكثر كانت الإصابات أكبر.

وهناك أمراض خطيرة يُسببها الخمر كالتّهاب «المعثكلة» الحاد، وهو مرض خطير يشكل أهمّ حالات البصن الحادة غير الجراحية. ويؤهب العوّل لحدوث حصيّات بنكرياسية.

الخمر وآثاره الضّارة في الدّم:

- ١ - الخمر وخضاب الدّم: يُؤدّي إلى نقص نسبة الخضاب، حيث يحوّل دون امتصاص الحديد - أي يحدث فقر الدّم بعوز الحديد.

٢ - الخمر والكريات البيض: ترتفع الكريات البيض عند تعاطي الكحول لمرة واحدة، بينما تنخفض عند التعاطي المتكرر، كما أنها تصبح محدودة الحركة في الدم.

٣ - الخمر والكريات الحمر: يحدث فقر دم «كبير الكريات» بنقص حمض الفوليك. ويحدث فقر دم خبيث، بنقص /فيتامين ب ١٢/. كما يحدث البروفيريا الكبدية الجلدية، ويحدث داء «الهيموسيدريني».

٤ - الخمر وأثره على زمن التخثر: فهو يُنقص زمن التخثر بالجرعات الصغيرة. بينما يزداد بالجرعات الكبيرة.

ويُسبب الخمر «الغول» التصاق الكريات الحمر في الدم بعضها ببعض، مما يؤدي إلى خثرة أو جلطة تسد الأوعية الشعرية، وتبعاً لذلك تتخرّب الأنسجة لانعدام توارد الأوكسجين إليها.

الخمر وكيمياء الدم:

- ١ - ينخفض اليود في الدم.
- ٢ - يرتفع حمض البول في الدم، لذلك يُثير هجمات التقرس.
- ٣ - ينخفض البوتاسيوم في الدم.
- ٤ - ينخفض سكر الدم، وقد يصل لمرحلة السبات، وبالتالي يؤدي إلى الموت.

الخمر والشهوة الجنسية:

عند الذكور: يحدث عند مدمن الخمر شبق في العمل الجنسي، ومعظم حالات الحمل السفاحي يحدث أثناء التمل.

وعند الإناث: ازدياد الشبق الجنسي عندها، ولهذا تطلب الممارسة الجنسية تحت تأثير السكر، على غير عاداتها وهي في حالة الصحو حيث تكون رغبتها بالممانعة ثم بالاستجابة بعد المداعبة.

وأخطار الخمر على الأعضاء التناسلية عند الرجل، حيث يُصاب المدمن على الخمر بالعنانة. ويُحدث الخمرُ ضموراً في الخصية. ويزيد من أعراض تضخم البروستات. ويُؤدّي إلى تشوّه النطفة، وبالتالي إلى تشوّهات الجنين. وأمّا عند النساء: فيُحدث ضموراً في المبيض، وخاصّةً في قشرته، ممّا يُؤدّي إلى العقم، وقبل الوصول إلى العقم يُحدث اضطراباً في الدورة الطمثية. ويُسبب الخمر انحلالاً في أنسجة الثدي، وكذلك نقصاً في إفرازاته عند المرضعات.

الخمر والجهاز البولي:

- ١ - يُحدث تسمّماً حاداً، حيث تتكوّن أسطوانات داخل القنيتات وتنطرح مع البول.
- ٢ - يُصيب الكلية بالتهاب مزمن.
- ٣ - قد يُصيب الكلية باستحالة شحمية.
- ٤ - حصول حصيّات كلوية مزدوجة عند المدمنين.

الخمر وخطره على الغدد:

- ١ - يُسبب الخمر نقصاً في إفراز الكورتيزون في غدة الكظر.
- ٢ - غدة الدرق، يُسبب لها نقصاً في إفراز هرمونها.
- ٣ - ويؤثر على غدة «النخامي».

خطر الخمر على البصر:

- ١ - يُصيب العين بالتهابٍ مزمنٍ، ودماعٍ واحمرارٍ في حافة العين.
 - ٢ - يُصيب العصب البصري، فيُحدث ما يُسمّى بضعف الرؤية الكحولي.
 - ٣ - تنخفض القدرة على تمييز الألوان.
- كما يُؤثر على حاسة السمع والتدوّق والشّم، وذلك بدرجات مختلفة بين المدمنين.

أثر الخمر على العضلات:

- ١ - يُؤثر «الغول» على إنجاز العضلات بنسبة ١٧٪ بعد تعاطي ٥٠ - ٨٠ غ من الغول.
- ٢ - يُسبب الاختلال بين تناسق العضلات. ويُؤثر عليها تأثيراً مباشراً.
- ٣ - يُحدث التهاباً في نهاية فروع الأعصاب.

أثر الخمر على الجلد:

- ١ - يوسع «الغول» الأوعية فتكتظ بالدم، فتشكّل حُمرة تتحوّل فيما بعد إلى زُرقة.
- ٢ - قد يُسبب ما يُسمّى العدّ الوردى.
- ٣ - يُسبب حدوث الأنف الفقاعي «فيمة الأنف».
- ٤ - قد يُحدث الشُّرى.

خطر الخمر على الجسم في إضعاف مقاومته:

يُضعف الخمر «الغول» مقاومة الجسم للأمراض، ويجعله مؤهباً للإصابة ببعض هذه الأمراض، كما أنه يزيد من فوعتها، وأهم هذه الأمراض: السّل، الإفرنجي، التهاب الرئة، خراجات الرئة، الملاريا «البرداء»، الحُمى التيفيّة، التهابات الجلديّة مثل الدمامل، التهاب الغدد العرقية تحت الإبطن، السيلان، وغير ذلك.

أثر الخمر على الضّحة النّفسية:

- يُسبب الخمر «الغول» مجموعة من التناذرات النّفسية، وذلك إمّا بالإدمان عليه، أو بالانقطاع المفاجيء عنه، وأهمّ هذه التناذرات:
- ١ - الهذيان الارتعاشي: وهذه حالة يحدث فيها اختلاط عقلي، وفقدان التوجّه، والرّعشة وسرعة الاستثارة.

٢ - ضَعْفُ الذَّاكِرَةِ الشَّدِيدِ مَعَ الهِذْيَانِ، وَالتَّهَابِ أَعْصَابِ مُحِيطِي وَانْعِدَامِ البَصِيرَةِ.

٣ - الِاعْتِلَالُ الدِّمَاغِي لِفَيْرِنِكَةِ: وَيُسَبِّبُ شَللاً لِعَضَلَاتِ العَيْنِ، وَبِلَادَةً فِي التَّفَكِيرِ، وَعَدَمَ وَعِي أَوْ غَيُوبَةَ.

٤ - التَّأخِرُ العَقْلِي العَوْلِي: حَيْثُ يُحْدِثُ ضَعْفًا بِالذَّاكِرَةِ مَعَ خَلَلٍ بِالعَوَاطِفِ، بِالإِضَافَةِ لِعَطْبِ دِمَاغِي.

الخمر من عوامل انتشار السرطان:

يُشكَلُ «العَوْلُ» أَحَدَ العِنَاصِرِ المُؤَهِّبَةِ لِلسَّرطَانِ، وَهِيَ: التَّدخِينُ - المِسْكِرَاتُ - الإِنْتَانَاتُ - التَّوَابِلُ - السَّفَلِسُ. وَيَعُودُ التَّأثيرُ المِسْرَطَنُ لِلْمَشْرُوبَاتِ العَوْلِيَةِ لَوْجُودِ مَادَةِ: «النيتروزامين» وَهِيَ المَادَةُ المُسْرَطِنَةُ.

خطر الخمر على المجتمع:

يَزِدَادُ الإِجْرَامُ مِنَ المَتَعَاطِينِ لِلخَمُورِ بِأَطْرَادٍ مُتَزَايِدٍ، مِمَّا يُؤَكِّدُ خَطَرَ الخَمْرِ عَلَى المَجْتَمَعِ، وَتَبْلُغُ نِسْبَةُ ٥٠٪ مِنَ المَجْرِمِينَ مِنَ السَّكِّيرِينَ.

أخطار المخدرات وآفاتهما:

لَقَدْ تَفَاقَمَتِ مُشْكَلَةُ المَخْدَرَاتِ فِي السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ، وَأَصْبَحَتِ مُشْكَلَةٌ عَالِمِيَّةً تَقْضِي مَضْجَعُ مَرَاكِزِ الأَمْنِ وَالصِّحَّةِ فِي العَالَمِ أَجْمَعِ.

وَتَرْتَبِطُ هَذِهِ المَشْكَلَةُ بِمَشَاكِلٍ أُخْرَى عَدِيدَةٍ مِثْلَ فَشْوِ التَّدخِينِ وَانْتِشَارِ الخَمُورِ، وَتَزَايِدِ الجَرَائِمِ، وَانْتِشَارِ أَمْرَاضِ الزَّانَا وَكَافَةِ أَنْوَاعِ الفَوَاحِشِ، وَمَا يَصْحَبُ ذَلِكَ مِنَ تَفَكُّكِ عُرَى المَجْتَمَعِ، وَتَحْطَمِ كِيَانِ الأُسْرَةِ، وَمَوْجَاتِ القَلْقِ وَالكَايَةِ وَالانْتِحَارِ.

وَجَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ مَخَاظِرِ الخَمْرِ عَلَى الجِسْمِ وَالنَفْسِ وَالمَجْتَمَعِ، فَأَخْطَارُ المَخْدَرَاتِ أَكْبَرُ وَأَفْتَكُ وَأَخْبَثُ.

إِنَّ المَخْدَرَاتِ وَالخَمُورَ تُضْعِفُ مَقَاوِمَةَ الجِسْمِ، فَيَسْهَلُ عَلَى المِيكْرُوبَاتِ المَخْتَلِفَةِ غَزْوَ الجِسْمِ ثُمَّ الفَتْكُ بِهِ.

إن مُدمن المخدّرات كمدمن الخمر لا يعتني بصحته ولا بطعامه، ومعظم مدمني المخدّرات والخمور يُعانون من إسرافهم في التدخين.

ويحدث لمدمني الخمور والمخدّرات نوبات إغماء متكرّرة، وفيه يحدث الإقياء ممّا يتسرّب منه إلى القصبات الهوائية والرّئتين بدلاً من خروجه، وهذا يُسبب التهاباً شديداً في الرّئتين أو إحداهما، مع وجود خراج في الرّئة، أو حدوث الدّبيلة.

إنّ انتشار التهاب الكبد الفيروسي من نوع B/ في الدّول الغربية لدى مدمني المخدّرات والمسكرات والشاذّين جنسياً، ويُعتبر التهاب الكبد الفيروسي خطيراً جداً؛ لأنّ كثيراً من المصابين يتحوّلون إلى الإصابة النّشطة المزمنة، ونسبة أخرى تتحوّل إلى تليّف الكبد، وهو مرض خطيرٌ مميتٌ في حدّ ذاته، بالإضافة إلى ذلك فإن ١٥٪ ممّن أُصيبوا بالتليّف الكبدي يُصابون بسرطان الكبد، وفي المجتمعات الغربية يُعتبر الشذوذ الجنسي وإدمان المخدّرات وخاصّة تعاطي الهرويين والمورفين زرقاً بالحقن، هما أهم سببٍ لانتشار هذا المرض في تلك المجتمعات ذات المستوى الصّحيّ العالي بالمقارنة مع المجتمعات في العالم الثالث.

المخدّرات تُسبب الإنتان الدّموي:

تنتقل الميكروبات بواسطة الحقن، أو المواد المغشوشة إلى الدّم، فتُسبب حمّى شديدة، وتنتقل الميكروبات عبر الدّم إلى الأعضاء المهمة مثل القلب، فتُسبب التهاب غشاء القلب الدّاخلي الحادّ أو تحت الحادّ، وتكون الميكروبات المسبّبة لهذا الالتهاب عادة من النّوع العُنقودي الذهبي. ولا تكتفي الميكروبات بتحطيم الغشاء الدّاخلي للقلب بل تُحطّم الصّمّامات، وبالذات الصّمّام الأورطي والميتريالي.

ويُصاب الدّماغ بالتهاب السّحايّا، والتهاب النّخاع الشّوكي، وتُصاب الرّئتين بالتهابات متعدّدة كثيرة منها الالتهاب الرّئوي، وخراج الرّئة، والتهاب البلورا،

وتجمّع الصّديد في الغشاء البلوري «ديلة» وارتشاح في الرّئة، وارتفاع في توتر الشّريان الرّئوي، وتكثر الإصابة لدى مدمني المخدّرات، وبالذّات الهرويين والمورفين بالسلّ الرّئوي مثلما يحدّث لدى مدمني الخُمور.

ويُعتبر الهرويين أشدّ العقاقير التي يتناولها مُتعاطو المخدّرات، تسبّباً للإدمان، فتكفي في الغالب حقنتان أو ثلاث متتاليات في جعل الشّخص المتعاطي يبحث عنها ويُدمن عليها، ولهذا يُعتبر الهرويين من أخطر العقاقير في هذا الصّد، ومن أسرعها تسبّباً للاعتماد النّفسي والجسدي.

والاعتماد الجسدي هو أشدّ خطورةً من الاعتماد النّفسي، إذ أن إهمال جرعة واحدة من العقار تُؤدّي إلى ظهور أعراض جسدية خطيرة. وخطورة المورفين والهرويين أنهما يُسببان اعتماداً جسدياً شديداً بالإضافة إلى الاعتماد النّفسي القوي الذي يُسببانه.

وأما المتاجرون والمهربون للمخدّرات فإنهم يستحقون عقوبة الإفساد في الأرض، والحكم عليهم بالقتل عقوبةً تعزيريةً. فإنّ في ردع هؤلاء سلامة المجتمع من أهوال المخدّرات، فمهرب المخدّرات يقتل العشرات بل المئات بهذه المواد الفتّاكة.

التّسمّم الحادّ بالهرويين أو المورفين:

إنّ تعاطي هذه المخدّرات السّامة تُحدث الأعراض الخطيرة التّالية:

يُحصل اضطرابٌ شديد في نبض القلب، وقد يُؤدّي هذا في حدّ ذاته إلى وفاة مفاجئة، أو إلى جلطة بالقلب أو الدّماغ.

ويحصل منه نوبات صرع وتشنج، وارتفاع درجة الحرارة إلى /٤٠/ درجة مئوية أو ما فوقها. ويحدث منه صعوبة في التّنفس، وفقدان الوعي بدرجة متفاوتة تصل إلى حدّ الإغماء الكامل، وارتفاع الضغط الدّاخلي للجمجمة.

ويؤدّي تعاطي المخدّرات إلى ضمور الدّماغ، وإلى حدوث حالات الجنون

والخرف والهذيان. إلى غير ذلك من الأمراض الخطيرة التي كشف عنها العلم الحديث^(١).

ومما لا شكّ فيه أنّ خطرَ المخدّرات بكافة أنواعها، أشدُّ فتكاً في الإنسان والمجتمع، من المسكرات بأنواعها، فحكُّها التّحرّيمُ الشّدِيدُ والحظُّرُ الأكيد.

أخطار التدخين:

لقد ثبت علمياً أنّ المدمن على التدخين عرضةٌ للإصابة بأمراض القلب، وأشكال من الأورام السرطانية.

والنيكوتين منعش للدماغ، مع أنّ بعض المدخنين يجدون فيه وسيلة لتهدئة الأعصاب. وهو يُعجّل في خفقان القلب، ويرفع من الضّغط الدّموي، ويُقلّل من الشهية للطعام، ويُضعف القدرة الجنسيّة.

والمهيجات في دخان التّبغ تُضيق من مسالك الهواء في الرّئتين. وهو فضلاً عن هذا يُعجل في فقد مرونة الرئة. وهذان العاملان يُسببان الإصابة بالبرونشيت «التهاب الشّعب الهوائية» فيُقبل المدخن على مرحلة السعال المزمن كأمر واقعي مفروغ منه. ولا شك أنّ نسبة الوفاة بالتهاب الشّعب الهوائية «البرونشيت» بين المدخنين تزيد كثيراً عن نسبة وفاة غير المدخنين، بل وتبلغ ستّة أضعاف.

والتّدخين من العوامل الكبرى المؤدّية إلى تكوّن الجلطة والإصابة بالذبحة الصّدرية.

وسرطان الرّئة هو المرض الأكثر بروزاً الذي يُصيب المدخنين، وقلّما يُصاب به أحدٌ من غير المدخنين. وأظهرت التّجارب أنّ هذا يتوقّف على الكمية التي يُدخنها الإنسان.

كما أنّ المدخن يتعرّض لسرطان الحنجرة، وسرطان المعدة، وسرطان المثانة.

(١) انظر كتاب «المخدّرات الخطر الدّاهم» للدكتور محمد علي البار، ط دار القلم.

فالتدخين بعد هذه الاكتشافات هو سبب الموت بعد أسباب المخدرات والمسكرات، ولهذا فهو في التحريم في الدرجة التالية بعد تلك المهلكات الفاتكات بالصحة والعافية.

وجاء في كتاب «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» للعلامة الشيخ أحمد المنقوبري التجدي ج ٢/ ٧٨ - ٨٠ / في مسألة «التدخين»: «ويترتب على شربه من الضرر في بدنه وعقله وماله ما لا يخفى، وفيه إضاعة المال، وهي لا تجوز في الشرع، ولا فرق في إضاعة المال بين إلقائه في البحر أو إحراقه في النار. ثم إن ما أضر بالعقل أو البدن حرم لإضراره، ولا فرق في حرمة المضر سواء كان ما نحن فيه وهو شرب الدخان أو غيره، وبين كون ضرره دفعياً أو تدريجياً، فإن التدريجي هو الأكثر شيوعاً»، فالتدخين حرام لا ريب في تحريم تعاطيه.

